

الفتنازيا الجزائرية: قراءة أنثروبولوجية لثراث ثقافي وهوية تاريخية متجذرة

Algerian fantasy: An Anthropological Reading of a Cultural Heritage and Historical Identity

عقبي شابي*،  مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر، جامعة محمد خيضر-بسكرة،

okbi.chabbi@univ-biskra.dz

يزيد عباسي،  جامعة محمد خيضر بسكرة، yazid.abbassi@univ-biskra.dz

تاريخ النشر: 2025/06/30

تاريخ القبول: 2025/04/10

تاريخ الإرسال: 2025/02/25

ملخص:

الفتنازيا أو الخيالة بتعدد وتباين في تسمياتها من منطقة الى أخرى يبقى المعنى والقيمة واحدة كونها أحد أبرز جوانب الهوية الثقافية الجزائرية، فهي عبارة عن طقس ثقافي تراثي احتفالي يتنوع في أنماطه ويعكس التراث الثقافي والتاريخي الطويل للبلاد، يعود أصل الفتنازيا إلى تاريخ قديم طويل تغيرت من خلاله العديد من الممارسات والمعاني التي يحملها، فمن خلال هذه الورقة البحثية تطرقنا إلى الطقوس والاحتفالية المتنوعة التي تسجل فيها الفتنازيا الجزائرية حضورها سواء من خلال المناسبات الوطنية والأعياد، على غرار عيد الاستقلال وذكرى الثورة الجزائرية المجيدة، وحفلات الزفاف والمهرجانات وغيرها من المناسبات الأخرى ومحاولة منا الكشف عن البعد الرمزي والوظيفي الذي تلعبه الفتنازيا في ترسيخ الروح الوطنية والذاكرة التاريخية للشعب الجزائري، فالفتنازيا تلعب دورا فعالا في الحفاظ على التراث الثقافي ونقله عبر الأجيال، حيث يتعلم الجيل الجديد من أسلافهم هذه الفنون ويشاركون في العروض التقليدية، هنا تعدد تكون الفتنازيا فكرة أنها عرض ترفيهي ، لتصبح تعبيراً عن القيم التقليدية وأحد أركان الهوية للمجتمع الجزائري من الشجاعة والنبيل والنضال والمقاومة.

الكلمات المفتاحية: الحصان، الخيل، الفروسية، الفتنازيا، الطقوس

* المؤلف المرسل:  (<https://orcid.org/0009-0001-9779-1536>)

Abstract:

Fantasia, or horse display, with its various names, retains the same meaning and value as it is one aspect of Algerian identity. It is a cultural celebratory ritual that varies in its forms and reflects the long cultural and historical heritage of the country. The origins of fantasia date back to ancient times, extending over a long history. Through this research paper, we addressed the rituals of diverse religious and celebratory occasions where fantasia is present in Algeria during national events and holidays, such as Independence Day and the anniversary of the glorious Algerian revolution, wedding ceremonies, and other occasions, while attempting to reveal the symbolic and functional dimensions that fantasia plays in enhancing national spirit and recalling the history of the Algerian people. Fantasia plays a prominent role in preserving cultural heritage and passing it on to future generations, where youth learn these arts from their ancestors and participate in traditional performances. Here, fantasia transcends being mere entertainment displays to become one of the pillars of identity, thus expressing traditional values of Algerian society such as courage, nobility, generosity, and sacrifice

Keywords: Horse, Equestrianism, Fantasia, Rituals

مقدمة:

يدفعنا البحث الأنثروبولوجي والعلمي بصفة عامة الى التقرب من الفنتازيا بإعتبارها أحد أبرز المظاهر الثقافية التي تُعبّر عن الهوية الجزائرية الأصيلة، حيث توحد بين الجمالية الفنية، والقوة البدنية والتماسك الوثيق بالعادات والتقاليد الشعبية تعود جذور الفنتازيا إلى عصور قديمة في شمال إفريقيا، لكنها اكتسبت طابعها المميز وصيتها الواسع في الجزائر، حيث أضحت جزءاً لا يتجزأ من التراث الثقافي للشعب الجزائري، الفانتازيا هي عبارة عن تعبير التقاليد والانتماء الذي يميز المجتمعات القبلية في شمال أفريقيا لقرون طويلة، وهي نمط ووسيلة للتعبير عن الفخر والانتماء وهذا راجع لما تحمله من معاني ورموز كثيرة تعبر عن روح الجماعة والوحدة، كما أنها تلقن للأجيال الجديدة كجزء من التربية العسكرية والاجتماعية والهوياتية، وقد شهدت الفنتازيا تطوراً ملموساً في السنوات الماضية، حيث تجسدت كطقس جماعي يبرز مهارة الفرسان في استعمال الأسلحة التقليدية مثل الخيول والبنادق القديمة (المعروفة باسم المكحلة أو الفوشني) تتخذ بعداً حربياً بالإضافة إلى بعدها الاحتفالي، حيث

تم دمجها في الاحتفالات الوطنية والدينية وحفلات الزفاف والمناسبات الاجتماعية والمهرجانات الكبرى، كما استخدمت كأداة لتعزيز روح الانتماء الجماعي بين القبائل والمحافظة على الموروث الثقافي. مع تزامن الاستعمار الفرنسي للجزائر في القرن التاسع عشر، سعت السلطات الاستعمارية بعديد الطرق محاولة طمس وقمع هذا التقليد الثقافي العسكري، إذ رأت فيه تعبيرًا عن النضال والمقاومة والهوية الوطنية، ومع ذلك حافظت الفروسية على استمرارها بفضل المكانة التي تحظى بها بين مختلف أصناف المجتمع الجزائري وارتباطها العميق بالموروث الشعبي وباعتبارها رمزًا للحرية والانتماء وحافظت على أصالتها، ولعبت دورًا فعالًا إبان الثورة التحريرية الجزائرية، حيث استُخدمت فيما بعد في عديد التظاهرات الثقافية المحلية كموروث ثقافي محلي يساهم في تعزيز الهوية الوطنية وكمقاومة لمحاولات الطمس الثقافي من المستعمر، لهذا الموروث بعد ثقافي ورمزي إذ لا يقتصر على أنها مجرد استعراض فولكلوري للفروسية، بل هي تجسيد ثقافي متعدد الأبعاد يحمل رمزًا ثقافية وتاريخية يجسد فيها الحصان رمزًا للشجاعة والمقاومة، في المقابل تمثل البندقية رمز الانتفاضة والاستعداد للتضحية والدفاع عن المعتقد والارض والشرف من خلال عروض مبهجة بحركات متناغمة للفرسان أثناء الأداء تتجلى مختلف صور قوة المنظومة الجماعية من تعاون وتضامن جمعي الذي يُعتبر عن روح الجماعة.

تتصف الفنتازيا بطابعها الاحتفالي الفريد، حيث تبدأ الطقوس باجتماع الفرسان مرتدين أزياء تقليدية مزينة بألوان وزخارف محلية، تبدأ الاستعراضات بتنسيق دقيق وحركات منسجمة تُبرز مهارات التحكم والانسجام مع الخيول، التوقيت الأكثر إثارة يعرف في الوسط المحلي باسم "البارود" حيث يُطلق الفرسان عبارات نارية بشكل جماعي، مما يجسد مشهدًا دراماتيكيًا يبعث الحمية لدى الجمهور الحاضر.

حاليا تُعتبر الفنتازيا طقسًا احتفاليًا تقليديًا يربط بين الماضي والحاضر، إذ تساهم في الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيز الهوية الوطنية تُقام كرنفالات الفنتازيا في مناطق مختلفة من الجزائر، كمدينة الأغواط، وتلمسان، والمدية، وتيارت، وتبسة وغيرها من عديد الولايات الأخرى، حيث تمارس مهارات الفروسية إلى جانب عروض حرفية تُبرز ثراء التراث الجزائري، كما تمثل هذه المناسبات فسحة للتعرف والمحافظة على هذا التقليد عبر ترويجه بين الأجيال وتعزيز الرابط الاجتماعي، علاوة على ذلك أصبحت الفنتازيا أحد الوسائل للتعريف بالهوية الجزائرية على المستوى الدولي، خاصة من خلال مشاركات الفرق الخيالة الجزائرية في المهرجانات المحلية والإقليمية والعالمية، من خلال ما تم طرحه سلفا ارتأينا إلى صياغة الإشكالية الرئيسية على الشاكلة التالية:

- ما الدور الذي تمثله الفنتازيا كلعبة تقليدية في تجسيد التراث الشعبي والحفاظ عليه؟

وللتعمق أكثر في ثنايا الموضوع وضعنا تساؤلات فرعية على النحو الآتي:

كيف تساهم الصور التعبيرية في نقل معاني ومكانة الفنتازيا في المجتمعات؟
 مالعلاقة بين الفروسية في شمال إفريقيا وتاريخ المنطقة وتقاليدها، وكيف تساهم في الحفاظ على
 الإرث الثقافي؟

كيف يساهم البعد الاستعراضي في إبراز الجانب العسكري للفنتازيا؟

1. المفاهيم الأساسية للدراسة الحصان، الخيل، "الفروسية، الفنتازيا، الطقوس:

1.1 الحصان:

جاء في "الصحاح" " للجوهري"، في تعريف الحصان مع المعنى اللغوية المتعدد أن الحصان
 يشير إلى الفَرس، وهو الحيوان المعروف، ويعبر عن الشجاعة والنبيل والفروسية في الثقافة العربية.
 الحصان من الاصل اللغوي "حَصَنَ"، الذي يرمز الى دلالات ترتبط بالحماية والمنعة لذا، يأتي معناه في
 حسب سياق الكلام وبصيغات مختلفة كما يلي:

الحَصَان: الفَرس، وعلى وجه الخصوص الفرس الذكر أو الأنثى التي تتميز بالشدة والمروءة

الحصانة: بمعنى المنعة والوقاية، وهو ما يدل على القوة والحماية

المرأة الحَصَان: المرأة الشريفة الطاهرة

ركز الجوهري على الربط بين المعاني الأساسية للجزوربين المعاني التي تفرعت عنه في اللغة
 العربية، مما يجعل الحصان رمزاً للقوة والطهر في نفس الوقت (القادر، 1995)
 كما يمكننا من خلال ما سبق أن الحصان يتجاوز كونه مجرد حيوان بل يتعدى ذلك ليكون
 حاملاً لدلالات رمزية وثقافية كبيرة على حد سواء من شجاعة ونبيل ومروءة.

2.1 الخيل

أما تعريف الخيل فقد إرتبط بالمعنى اللغوي والدلالات التي استُخدمت في وصفها من خلال
 كتاب "أنساب الخيل" " للكلبي"، أشار فيها أن الخيل كلمة مشتق من الاصل "خيل"، الذي يشير الى
 معنى الاختيال والسمو وقد بين الكلبي أن الخيل تتحلى بهذه الصفة، إذ إن شكلها وحضورها يوحيان
 بالفخر، خاصة إذا كانت كبيرة وحسنة المظهر (القادر، 1995) اهتم العرب قديماً بأصل أسماء الخيل
 وتوجهوا لأبي عمرو بن العلاء بسؤال عن ذلك، حيث أخبرهم أن اسم الخيلفي الاصل مشتق من فعل
 "اختال"، وهو يدل على الاختيال في المشي وجمالها الطبيعي ومن ثم ذهب مختصين اللغة إلى أن هذه
 الصفة هي اهم ما يتصف بها الخيل.

3.1 الفروسية / الفنتازيا:

لغويا: فرس الأمر فراسة أي أدرك باطنه بالظن الصحيح، فهو فارس وفرس فراسه، وفروسة،
 وفروسية، بمعنى حذق أمر الخيل وأجاد إمتطائها الفراسة هي احسان الأمور الخفية من خلال شعور

صحيح، ويُعتبر الفرد الذي يتحلّى بهذه الصفة فارسًا، الفروسية تمثل عن براعة التعامل مع الخيل وإتقان امتطائها، كما يُستخدم مصطلح "فارس" ويعبر على النظر والتأمل، مثلما يُقال "تفرس في الخير" عندما يرى الشخص علامات تدل على الخير، في السياق الحربي، يُشير الفرسان إلى المقاتلين الذين يقاتلون على ظهور الخيل، الفراسة تعبر عن المهارة في اكتشاف ما وراء الظواهر أما بالنسبة للخيول فإن "الفارس" يُستخدم للإشارة إلى الخيل سواء كانت إنثاءً أو ذكورا، وجمعها هو "أفراس" أو "فروس". كما يُستخدم مصطلح "الفريس" للإشارة إلى القتل، ويشمل ذلك الذكور والإناث على حد سواء بنفس السياق اللغوي، وجمعها هو "فرسي" بمعنى القتل (إبادي، 2009) ويمكن القول ان **الفنتازيا** ممارسة رياضية وثقافية واجتماعية تعكس القيم والرموز المرتبطة بالبنى الاجتماعية والثقافية، كما أن الفروسية هي عبارة عن مشهد يجمع بين الإنسان والطبيعة، الذي يعتبر رمزا للهيمنة والانسجام والمهارة في نفس الوقت، تقام مختلف طقوسها في عديد من المناسبات الاجتماعية والثقافية، تجمع بين مهارة ركوب والتحكم في الخيل ومشاهد إبداعية من وحي الثقافة المحلية ببعدها التاريخي والثقافي.

1. 4 الطقوس: كلمة ترجع في الاصل اللاتيني Ritus والتي تعني عبادة، أو حفل ديني أو في حالات أخرى عادة أو تقليد، وقد تعددت التعاريف لهذا المصطلح بتعدد التخصصات التي تعتمد عليه في دراستها، ولكن تتفق في ان الطقوس مجموعة سلوكيات رمزية تتكرر وفق نظام محدد عبر سياق اجتماعي او ديني او ثقافي، وتمارس في اوقات دورية ومحددة (عبدالله، 2019) الطقوس عبارة عن سلوكيات وممارسات في المجتمعات المختلفة، وهي جزء أساسي من النسيج الاجتماعي تعكس النظام القيمي وجملة المعاني والدلالات التي بدورها تساهم في إنتاج وإعادة إنتاج الهوية الجماعية استمرار تفاليدها.

2. الفنتازيا رياضة تقليدية تماثل فنا تراثيا:

اختلفت وتضاربت الآراء والدراسات الاجتماعية والانسانية في معنى وتوظيف مصطلح او مفهوم الشعبية، ويررون ذلك في ماهية دلالة هذا المصطلح لذلك يعتقد العديد من المهتمين والمختصين في المجال انه مصطلح إيديولوجي في الاشارة الى المجتمعات الفنية التي توزع مسألة السلطة والهيمنة أي طبقة مهيمنة وأخرى تابعة أو محكومة، وصلت بعض الدراسات الى مقاطعة مصطلح الشعبية لاعتقادهم أنه مصطلح سياسي إيديولوجي بعيدا عن الطرح الموضوعي والعلمي، في المقابل يرى بعض المختصين أن الأدب الشعبي هو الأدب الفني الذي يستسقى من روح الشعب، ويشير مصطلح شعبي الى اربعة معاني سارية:

المعاني المحبوبة جدا من قبل العديد من الأشخاص "و" أنواع دونية العمل " و اعمال تم إطلاقها عن قصد لكسب ود الشعب " والثقافة المصنوعة فعلا من قبل الشعب " وهذا حسب ريموند

ويليامز"، وعلى العموم يمكن تلخيص الثقافة الشعبية بأنها إجمالي ممارسات المجتمع من نشاطات و أفكار إبتكرها إشباعا لحاجاته النفسية أو المادية ، في طرح مستقل عن السلطة والنخبة العالمية، كما يمكن إدراج مفهوم الثقافة الشعبية في الثقافة السائدة داخل المجتمع والتي تشمل كل من الطقوس الاحتفالية وعادات اللباس. وأيضاً النشاطات الرياضية والألعاب الشعبية التي تندرج تحت ما يسمى بالتراث الثقافي والتي مارسها المجتمعات كنوع من أنواع الترفيه (ياسر، 2021) وتعتبر الرياضة عن نظام اجتماعي متكامل أو ظاهرة "كليانية" حسب ما جاء به مارسيل موس" و يرجع التداخل بين الرياضة والدين، فالعديد من الرياضات تمارس فيها الأديان تأثيرها في تنشئة الأجيال، وهذا ما نجده في الدين الإسلامي الذي حث على ممارسة الرياضة، فذكر عن عمر رضي الله عنه "علموا أبنائكم السباحة والرماية وركوب الخيل". إن التنشئة الاجتماعية في الرياضة تسعى الى تلقين الفرد لياقة بدنية و أنسابا حركيا، كما تسهم في تعزيز العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في الفريق أو المجتمع الواحد وهذا من خلال عملية التفاعل الاجتماعي، الامر الذي يترتب عنه تلقين الفرد بمعايير و قيم السلوك السوي الخاضع لسلطة الجماعة والتفاعل العملي مع المجتمع، لقد حظيت الرياضة اهتمام الباحثين في حقل العلوم الاجتماعية و الأنثروبولوجية وعلم النفس وذلك عبر الكشف عن العوامل المساعدة على تكوين الوحدة النفسية والاجتماعية بين أعضاء المجتمع، بكون الرياضة موروث للمجتمعات الإنسانية ككل وهي أيضا نظام اجتماعي على غرار النظم الاجتماعية الأخرى وتترابط مع باقي الأنساق والمجالات الأخرى مثل الاقتصاد والسياسة و غيرها من المجالات المجتمعية (ياسمينه، 2021)

1.2. لعبة البارود.. رياضة وفن تراثي:

لعبة البارود هي رياضة شعبية تراثية تُمارس بشكل كبير في العديد من المدن والقرى، وتتميز بطابعها الفريد في تقديم الفرحة والمتعة، لقد تمكنت هذه اللعبة من تحقيق مكانة مميزة بين أفراد المجتمعات الممارسة لها، وتحولت من مجرد مناسبة صيفية أو طقس احتفالي إلى رياضة تقليدية تقليدية ، تُخصص لها فضاءات وبطولات وطنية ودولية، مما يخلق أجواء من المنافسة والفرح والفخر هذا التغير في الممارسة جذب انتباه الباحثين والإعلاميين والمختصين لتسليط الضوء على هذه الديناميكية، كما أن الفروسية أو صحاب البارود تتصل بمكونات الهوية والثقافة الجزائرية عبر مختلف العصور يقوم الفرسان فيها بعروض مبهزين براعتهم أمام الجمهور الحاضر، صانعين مشهدا إستثنائيا يضيف السرور على نفوس الحاضرين يعود الفضل في ذلك الى البعد التاريخي النضالي والاجتماعي الهوياتي الذي يحمل هالة من القداسة لدى المجتمع الجزائري ولما تحمله من قيمة كبيرة في المخيال الشعبي، ولا يمكن نقل صورة معبرة أو واقعية الفنتازيا عبر تفصيلها أو سردها ، بل لابد من معايشة الحدث ومتابعتها مباشرة حتى يتسنى للمتابع التعرف على مدى سحرها وعراقتها الخاصة.

تمتاز الفنتازيا الجزائرية على وجه الخصوص بطابعها المتفرد من طقوس في الممارسة ومرونة و براعة التعامل مع البندقية و تناغم لدرجة الانصهار بين الفارس و الحصان، لاتقتصر هذه المشاهد على الكبار فقط بل الملفت للانتباه تواجد مختلف شرائح المجتمع من أطفال في سن مبكرة يشاركون في هذه العروض، اذ أن المتداول لدى الممارسين لهذا الموروث الرياض تعليم الاطفال على امتطاء الخيل (Colonel.ch.Duban, 1886) تغيرت الفنتازيا في ممارستها عبر محطات تاريخية فالفنتازيا أو الفروسية التقليدية كانت لها طابع حربي قتالي هدفها الاساسي الدخول في حروب ضد الغزاة والمقاومة، لتتحول فيما بعد الى طقس احتفالي شعبي يجمع بين الذاكرة الشعبية وأمجاد الماضي عبر الفرجة الفولكلورية، ماتبلور عليه إستدعاء تحليل مظاهرها الثقافية و السيميولوجية بكل دلالاتها الرمزية، ومعرفة القيمة الخاصة من الجمهور للاستعراض الفني الاحتفالي المهيّب بعد غياب الصورة التقليدية النضالية الحربية ضد الغزاة، إذ يمكن القول بأن هذا الاهتمام بالفروسية نتج عنه عديد المعطيات و الترسبات التاريخية، حيث كان فرسان الجزائر حماة لأرضهم ومدافعين عن هويتهم المحلية الوطنية ضد المستعمر، في المقابل أضحت اليوم طقسا تراثيا إحتفاليا شعبيا لدى القبائل والمجتمعات المحلية تعتر من خلالها بالخيول العربية و الأمازيغية و تعيد إحياء و وتعزيز الذاكرة الوطنية وتقام عروض الفنتازيا خلال المناسبات الاحتفالية المختلفة سواء كانت دينية كعيد الفطر أو حفلات الزفاف والمناسبات السنوية والمهرجانات المختلفة ، وفي كل الاحتفالات التي تحمل دلالات المجد القديم لتكون بذلك ثنائية مدهشة متعة المشهد، والإعتزاز التاريخي التي يعبر عن أمجاد الماضي.

في المقابل لاتقتصر عروض الفنتازيا في الممارسة على الفرسان فقط بل يشارك في هذا الحدث حتى الجماهير الحاضرة، يستعرضون فيها تقليد الأجداد ويظهرون فيها مواهبهم القتالية أيام الحروب ومشاركة المتفرجين بأهازيج وأغاني و صرخات مخصصة لمثل هكذا عروض وقد كان للشعر حيز مهم يتغنى فيه بالفروسية وقال بعضهم: "ريح السرية، الخيل والمكاحل والتبوريدة، مقدم وفرسان وصوت قدام خيل شديدة، دفة وثبات والرمية سديدة، دخان البارود نشم فيه ريحة لجدود، أيام العزة الله بعيدة، سرج الخيل ممدود للخيالة و المقدم يقود (عزي، 2023)

3. رمزية الفروسية بين الأسطورة والتجسيد الفني:

1.3 تمثالات الفروسية في النقوش الصخرية:

تتجلى مختلف صور الفروسية في عديد نقوش جبال الهقار والطاسيلي، والتي ترجع إلى حقبة "النيوليتيك البرونزي" تجسد هذه النقوش مشاهد الفرسان وهم مسلحون، حاملين الرماح، ويشاركون إما في المعارك أو الصيد، مما يجعلها من أقدم التمثيلات الفنية للعلاقة بين الإنسان والحصان في هذه المنطقة تعبر هذه الرسومات والنقوش عن طبيعة الحياة اليومية والثقافية للسكان القدماء الذين قطنوا في هذه المناطق، ويُعتقد أنها تنتمي إلى الفترة الليبية البربرية، كما تشير الباحثة "أليساندرا

برافين" إلى وجود ما يقارب 257 موقعاً تاريخي يحمل مثل هذه النقوش في شمال إفريقيا ، تفسر مجموعة هذه الرموز أو النقوش عن الدلالات الرمزية والاجتماعية وتظهر أهمية الفروسية والأسلحة والطقوس المرتبطة بالصيد والحرب، مما يجعلها شاهداً على الثقافة المادية والتاريخية للإنسان في عصور قديمة (A.Barvin, 2009)

تتجلى مختلف صور الفروسية في النقوش الصخرية والكهوف في شمال إفريقيا وهي بذلك تساهم في نقل صور تعبيرية عن الموروث الثقافي والاجتماعي للإنسان في العصور القديمة، ترمز مختلف هذه النقوش إلى تأقلم الإنسان مع الخيل و التمكن من ترويضها وإستغلالها في مختلف الممارسات اليومية والعسكرية وغيرها، وهو ما يعكس تطوراً تكنولوجياً نوعياً بالنسبة الى تلك الفترة، هذه النماذج الموثقة تعبر عن دلالات ثقافية ورمزية غنية، حيث أن استخدام الخيول والأسلحة يعكس الأدوات المستخدمة والدور الاجتماعي الحيوي للفارس في المجتمعات القديمة، الذي يُعتبر مرتبة مرموقة وقيمة رمزية تعبر عن القوة والشجاعة والصفات النبيلة. كما ان هذه الرسومات المحفورة مشهد واقعي يوضح الأهمية الرمزية للفروسية في الطقوس الاجتماعية والثقافية، حيث أن أحداث الصيد والمعارك المرسومة على الصخور تقدم معلومات حول الأنشطة اليومية وتُظهر أيضاً طريقة ممارسة الطقوس واحتفالات وتظهر قيمة الفارس والأسلحة في تلك المجتمعات، وهذا ما يُبرز الدور المضاعف للفروسية كوسيلة تقنية لتحقيق البقاء وعنصر محوري في التقاليد والرموز الثقافية التي توضح الهوية والانتماء.

2.3 السريالية والفروسية في المدرسة التشكيلية الجزائرية:

أضاف الفن الجزائري الكثير من الانتاجات الابداعية التي عرف فيها تعبيراً عن التراث الثقافي الوطني، حيث أظهره المبدعون الجزائريون كعمل فني في مشهد مصور، فنجد "ليلي بوزنين" توثق تاريخ الفانتازيا، إلى أن هذا الفن متجذر في جميع أقاليم الجزائر من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، حيث يشرح الكتاب أصول الفروسية التقليدية وتطورها نتيجة التأثيرات المختلفة، وتوضح أن الفانتازيا عبارة عن طقس إحتفالي يعكس مهارة الفارس في التحكم بالحصان وتقديم عروض مختلفة، تجمع بين إنسيابية الحركة والبراعة، كما أن الفانتازيا تترجم العمق الثقافي الذي يعبر عن الهوية الجزائرية من خلال مزيج من الموسيقى والإيقاع والصوت وأشارت إلى أهمية الحفاظ على هذا الفن كجزء من الهوية الوطنية، مع التأكيد على الثراء الثقافي في عروض الفروسية في مختلف مدن ومناطق الجزائر (كلثوم، 2022)

إن الفروسية حلقة وصل بين الماضي والحاضر فهي تعكس التراث الثقافي الجزائري العريق والمتجذر في مختلف المناطق من الشمال إلى الجنوب، فالفانتازيا تجمع بين فن والطقس الاجتماعي لها مكانة خاصة في نفوس الجزائريين التي تشجع على النبل والتعاون بين الأفراد كما تعزز هذه

الاحتفالات الرابطة الاجتماعية وتعزز من سبل الحفاظ على التراث، والتأثر الذي شهدته الفانتازيا بالتقاليد الفروسية الشرقية يعبر عن التفاعلات الثقافية والتاريخية التي شكلت الهوية الجزائرية تتجلى مختلف صورها في طقوس العروض والاحتفالات حيث تمثل جزءًا من التراث الوطني الذي يجب الحفاظ عليه كعنصر من عناصر الثقافة.

3.3 الفنتازيا من خلال أعمال "نجيب رحماني وأوقوتي مولاي أحمد":

إن أعمال المصور الجزائري نجيب رحماني وبالأخص عرضه للفنتازيا كجزء مهم من الفن والتراث الثقافي الجزائري، حيث أطلق معرضًا تحت عنوان "الفنتازيا: رجال وعادات". في هذا المعرض، عرض الفنان أزبد من 20 صورة بالأبيض والأسود، مسلطًا الضوء على جمالية الخيول والفرسان على حد سواء مشيرًا بدورهم في الحفاظ على التقاليد في منطقة شمال إفريقيا ككل. ويؤكد على أهمية توثيق العادات التقليدية والحياة اليومية التي تبرز مواقف مميزة وتُظهر التفاعل الوثيق بين الفارس والخيول، من خلال تقديم صورًا تعبر عن الثقافة البصرية للمجتمع، حيث رسم 45 لوحة تتضمن صورًا لم تكتسبها الألوان، مُبينًا أن استخدام الأبيض والأسود يساعد في توجيه التركيز مباشرة نحو الهدف، مما يُبرز التفاصيل بوضوح وعمق أكبر دون الحاجة إلى الألوان. يُظهر هذا الأسلوب الفني قدرة على التعبير عن المشاعر والقصص بشكل أكثر تأثيرًا، مع الحفاظ على البساطة والجمال في آن واحد كما شهدت أعمال المصور الجزائري "مولاي أحمد" من خلال معرض بعنوان "الفنتازيا: الأصالة والتراث". يستعرض من خلاله أكثر من نصف قرن من التقاليد العريقة كما حاول من خلال أعماله الفنية عرض الحياة اليومية واللوحات الفنية المخصصة للفروسية، موضحةً العراقة المتجذرة في الموروث الثقافي الجزائري، كما تضمنت اللوحات الفنية تفاصيل واقعية تجسد صور براعة الفارس وجمالية الخيل، مع التركيز على إظهار الألوان المحلية المرتبطة البيئة والمجتمع المحلي (كلثوم، 2022) عملا المصوران على إبراز جمالية وخصوصية الفانتازيا كجزء من الموروث الثقافي الجزائري، عبر صور بالأبيض والأسود كأداة فنية لتركيز الانتباه على المشاهد المعبرة والتفاعل المتبادل بين الفارس والخيول، تميزت اللغة المعمول بها بالطابع الوصفي الأمر الذي يمنح للقارئ على تصور المشاهد وفهم المعاني الثقافية التي صورها هذا الفن، أما بالنسبة للون الأبيض والأسود يعبر عن رغبة المصور في ابتعاده عن الألوان في لوحاته لإظهار البعد الرمزي والعاطفي بصورة تتطابق مع زمن مضى، مع التنويه على أهمية توثيق العادات والتقاليد التي هي مكون من مكونات الهوية الثقافية، كما يقدم المعرض تفصيلا شاملة حول العلاقة التي تجمع بين الإنسان والطبيعة من خلال أعمال فنية عبر عدسة المصور.

يمكننا القول أن التصوير الفوتوغرافي تقنية فعالة لتوثيق الحياة الثقافية والاجتماعية للشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية، والحفاظ على موروثاتهم التقليدية وطقوس التعبير الثقافي، من

خلال إنشاء أرشيف بصري سهل التوثيق يحافظ وينقل هويتنا دون الحاجة إلى وسطاء هذه المواد التكنولوجية التي ننتجها ستشكل تاريخاً للأجيال القادمة وأيضاً أداة يستخدم فيها لإحياء ذاكرتها المتوارثة وخلق فضاء لتبادل المعارف من خلال حفظ التراث، لتوثيق إنتصارات مجتمعاتنا وصراعاتها وتاريخها من منظور محلي له خصوصيته.

4.3 الفروسية والأسطورة "جذور ومعاني":

ارتبطت الفروسية عبر التاريخ بالقيم النبيلة والمثل العليا، من شجاعة ونضال وتضحية، والدفاع عن الأرض والعرض هذه القيم لم تكن مجرد سلوك روتيني بل تعدى ذلك ليتمثل في أساطير وحكايات توارثتها الأجيال فمن خلال الأسطورة تعكس تطلعات المجتمعات عن الفروسية، حيث يمزج الواقع بالخيال ليتبلور عنه صورة نموذجية للفراس الذي يجسد آمال وتطلعات المجتمعات.

- فرسان المائدة المستديرة: مجموعة من الشخصيات الأسطورية ترتبط بالملك "آرثر" كانوا أبرع فرسان المملكة، عاشوا في مدينة "كاميلوت" في قلعة الملك" تم تسميتهم بهذا الاسم نسبةً إلى طاولة مخصصة كانت موجودة في كاميلوت، والتي كانت مستديرة الشكل بدلاً من أن تكون مستطيلة والتي هي في الأصل عربون صداقة مقدمة من والد زوجته "غوينيفر"، وهذا يرمز إلى أن كل من يجلس حولها يُعتبر جديراً بالمكان ومتساوياً مع الآخرين، وكانت تحظى المائدة المستديرة بأهمية كبيرة، حيث لم يكن بإمكان أي شخص حتى الملك آرثر الجلوس في موقع مميز أو لاففت على رأسها وكانت فكرة الشكل الدائري تعبر عن منطلق المساواة بين فرسان المائدة المستديرة وفقاً لما جاءت به الأسطورة، أمر الملك آرثر بإنشاء هذه المائدة لفض النزاعات بين الفرسان حول من يجب أن يكون في المقدمة على الفرسان الآخرين لذا تم بناء المائدة المستديرة لضمان فكرة التساوي وأن يُعتبر جميع الفرسان على حد المكانة، وأن تكون جميع المقاعد فيها ذات قيمة واحدة (فلاحه، 2020) وقد خاض فرسان المائدة المستديرة العديد من الصولات البطولية التي تعبر عن قيم الفروسية والشجاعة، وأبرزها البحث عن الكأس المقدسة، رمز الطهارة والخلاص حسب الأسطورة، خلال هذه المغامرة واجهوا تحديات نفسية ومادية، من تجاوز الغابات المسحورة، مجابهة الوحوش، والاستبسال أمام الإغراءات التي اختبرت إيمانهم وصفاء قلوبهم نجح سيرغالاهاذ بفضل نقائه الروحي في إيجاد الكأس في المقابل فشل الفرسان الآخرون بسبب نقاط ضعفهم، بالإضافة إلى ذلك شاركوا في مغامرات فردية مثل إنقاذ القرى من التنانين والوحوش، وتحرير الأسرى من الأعداء، من بين أشهر القصص مغامرة السير لانسلوت لإنقاذ الملكة غوينيفر بعد اختطافها والتي أظهرت شجاعته لكنها على صعيد آخر عمقت من الخلاف بينه وبين الملك آرثر هناك أيضاً مغامرة سير غاوين في "مجاهة الفرسان الأخضر" حيث أمتحن صدقه وشجاعته عندما قابل فارساً غامضاً في معركة حياة أو موت هذه المغامرات الأسطورية كانت انعكاساً

لتحدي الأخلاقي والروحي الذي يواجهه الفرسان، وساهمت في تأطير مسار القصة نحو السقوط المأساوي لمملكة "كاميلوت".

- **حصان طروادة:** تعتبر أسطورة حصان طروادة من بين أحد أبرز الرموز عبر ظهور تأثير الخطط الاستراتيجية في بناء النظام الاجتماعي والسياسي داخل المجتمعات القديمة، تتلخص أحداث هذه القصة الأسطورية دور الذكاء والتعاون المشترك في مواجهة العراقيين والتفوق على الأعداء، الفكرة التي جسدها الإغريق تعبر عن الكفاءة العسكرية وتظهر أهمية التضامن والتعاون الجماعي لتحقيق الأهداف المشتركة، حيث تحصن الجنود ككيان واحد عبر الحصان لتنفيذ خطة مصيرية، كما تحمل الأسطورة ديناميكية الثقة والخيانة في المجتمع "الطروادي" بقبولهم الحصان، وأظهرو جانب إنساني لتقدير النوايا البارزة، بينما ترتب عن الخيانة المبطنة داخل الحصان إلى تفكك مجتمعهم، هذه الثنائية بين المظهر والحقيقة تبرز الصراعات الأخلاقية والسياسية التي تواجهها المجتمعات عند الوقوف أمام القوى الخارجية من جهة أخرى يعيد سرد الأسطورة هيكل مفاهيم الهوية عبر الأجيال الصاعدة، حيث استخدمت هذه الأسطورة لتعزيز القيم الاجتماعية كالعامل المشترك الجماعي، ما جعل منها أداة رمزية لها دور كبير في تعليم وتلقين الأجيال المتلاحقة (يوسف، 2024)

هنا تمثل الأسطورة دورًا هامًا في تشكيل كينونة الفروسية والفتنازيا من خلال البعد الرمزي والوظيفي والثقافي والاجتماعي، فهي بذلك تعزز بعدًا مثاليًا يتعدى الواقع، من وصف أفعال الفرسان من خلال قيمًا ومثلاً عليا مثل التعاون والشجاعة، الوفاء، والتضامن، ما يترتب عنه أن يصبح الفارس رمزًا للمنظومة الأخلاقية والاجتماعية ونموذجًا يقتدى به، كما تعمل الأسطورة على تنميط شخصية الفارس ودمج أفعاله بالقيم الدينية والثقافية، كما في أسطورة البحث عن الكأس المقدسة التي تحاكي رسالة تربية قيمة تعكس أهمية الصفاء الأخلاقي والحث على الخير، إلى جانب ذلك تجمع الأسطورة بين البعد الواقعي والخيالي، هذا ما يجعل من الفروسية تجسد تصورات وأفكار المجتمعات البشرية، هدفها إلهام الأفراد بالبحث وراء تحقيق الكمال الأخلاقي والقيمي من خلال سرديات لها دلالات ورمزية للمجتمعات الانسانية، تتوارث الأساطير تبعاً وتساهم في الحفاظ على الموروث الثقافي والقيم المجتمعية وتكرس الهوية الجماعية، ما يجعلها أحد الأدوات الرمزية التي تهيكل وصف الفروسية بمعاني تتماشى مع المصلحة العامة تتعلق بالمجتمع والفرد.

4. الفروسية "الفتنازيا" في شمال إفريقيا تاريخ وتقاليد:

يتعلق الأمر بلعبة تقليدية شعبية تمارسها المجتمعات المحلية وكثير من القبائل ذات التقاليد المرتبطة بالخيال، خلال عروض الفتنازيا يتجمع مجموعة من الفرسان أو الخيالة الذين يلبسون في الغالب زيًا موحدًا، ويقومون بإطلاق طلقات نارية في الأجواء من أسلحة محشوة بالبارود بشكل جماعي أو ثنائي أو فردي، في هذه العروض تختزل هذه اللعبة العديد مشاهدا من فصول التاريخ المغربي،

خاصة في البعد الحروب والنضالي وأيضا الفخر بالحصان الأصيل، إذ لا يمكن التحدث عن الفروسية المحلية بشكل عام إلا عن طريق التعرف عن حصان المنطقة "بارب" "Berbe"

1.4 حصان البارب Berbe

يرجع أصل حصان البارب إلى منطقة شمال إفريقيا، وتحديداً الجزائر وتونس والمغرب وليبيا يدرج هذا النوع من الخيول كأحد أقدم السلالات في العالم، يحظى بأهمية كبيرة ومكانة مميزة في تاريخ وثقافة المنطقة يرجع تاريخه إلى حوالي أربعين ألف سنة، وقد تم الكشف عن ذلك عبر الحفريات والشواهد التاريخية وبقايا العظمية للحصان التي ترجع لتلك الحقبة التاريخية، بالإضافة إلى عديد النقوش والرسومات الصخرية المتفرقة المنتشرة في الأطلس الصحراوي في طاسيلي أجزوالجلفة، حيث تظهر النقوش الصخرية عربات يجرها الخيل، والتي يرجع أنها تعود إلى عشرين ألف سنة ومن جهة أخرى يرى بعض الباحثين أن حصان "البارب" أنه في الاصل يرجع إلى منطقة "دغولا" في السودان، قبل أن يدخل إلى بلاد المغرب الكبير بينما يرى آخرون أنه يرجع من سلالة الحصان "التركمانى"، وذلك بسبب دلد المنطقة الناعمة التي عُرفت بها، أما من حيث حصائمه الفيزيولوجية فإن ارتفاع حصان البارب يتراوح بين 1.55 متر و1.60 متر، ويزن حوالي 400 كغ يعرف بظهر مستقيم يكسوه اللون الرمادي، بالإضافة إلى أكتافه القوية المعقوفة باتجاه الصدر وله أذن قصيرة نسبيا ويشتهر بسهولة الترويض وسرعة الاستجابة (نفاري، 2021)

يحظى حصان "بارب" بأهمية إجتماعية وثقافية كبيرة في المجتمعات المغاربية بصفته رمزا حضارياً تاريخياً، إذ يرمز حصان البربر عن القوة والمهارة التي تميز بها الفرسان في تلك المجتمعات هذا الحصان كان أحد تقنيات التنقل أو وعمليات الصيد، وأحد أجزاء الهوية المحلية للمجتمعات التي اعتمدت عليه التي يجسدها حصان "البارب" وكانت رمز فخر واعتزاز، حيث إستعان به الفرسان في الدفاع عن الأرض ورافقهم في الحروب والمعارك، الأمر الذي جعل منه يحظى بتقدير كبير لدى المجتمع وكأحد رموز التعاون والتكاتف، وفي الحياة اليومية كان إمتلاك حصان البربر يشير الى الحالة الاجتماعية والمكانة المرموقة، حيث كانت امتلاكه يعد مؤشرا عن الثراء والنبل، ويرتبط الحصان بتاريخ المنطقة وأيضاً يعكس العلاقة النفعية المتبادلة بينه وبين الإنسان وهذا ما توثقه النقوش والرسومات الصخرية.

2.4 الخيالة النوميديّة كرمز للتراث العسكري والثقافي في شمال إفريقيا:

شكلت الخيالة النوميديّة صفاً ثقيلاً في القوات العسكرية في شمال إفريقيا القديمة، هؤلاء الفرسان النوميديون عرفوا بمهاراتهم العالية في إمتطاء الخيل وتكييفهم الذكي للتكتيك الحربي السريع والمباغة لصالحهم وساعد في هذا الأمر كل من العامل الجغرافي للمنطقة ونجاعة تكيف خيولهم مع تضاريسها وأيضا قوتها وسرعتها العالية، برع الفرسان النوميديون في تنفيذ هجمات سريعة

ومباغة، الأمر الذي جعل منهم قوة عسكرية مؤثرة في الحروب والمعارك التي شهدتها المنطقة. هذه التقنية الحربية المبتكرة ساهمت بشكل كبير في تعزيز مكانتهم وصيت سمعتهم ودورهم في التاريخ الحربي والعسكري في المنطقة.

إستعان النوميديون إلى عدد من الخطط الاستراتيجية المتنوعة التي طبقت على أرض الميادين، تتمحور صور هذه الخطط الحربية في تطبيق أسلوب حصري وخاص يسمى "حرب العصابات" هيات أيضا كمائن متعددة وهذا ما جعل من أسلوب حرب العصابات استراتيجية تطبق عادة من قبل الحلقة الأضعف في المواجهة، أو أمام خصم أكثر تجيشا يصعب مواجهته أو التفوق عليه في المواجهة المباشرة، تتميز هذه الاستراتيجيات بعدد من المناورات والتقنيات وتعتمد هذه الخطة على أسلوب "الكر والفر" وهذا ما يذكره المؤرخ "بوليبوس" أن الفرسان النوميديون كانوا يتظاهرون بالهجوم على العدو، هذا ما يدفع جنود العدو للاستعداد لرد الهجوم يليها وبسرعة خاطفة تراجع الجنود النوميديون على شكل مجموعات متفرقة في اتجاهات مختلفة، ليعاودوا الهجمة بسرعة خاطفة جيش العدو المتراجعين، مما يتسبب في إلحاق خسائر فادحة بين صفوف العدو، الأمر الذي جعل من الخيالة النوميديية إستثنائيين في إثارة الرعب وزرع التفرقة وعدم الاستقرار بين صفوف العدو (بلعبيود، 2021)

عرف النوميديون في حروبهم بما يسمى عنصر المفاجأة من تطبيق جملة من الاستراتيجيات الحربية المبتكرة، كانت سرعة وقدرة تحمل خيولهم ومهارة فرسانهم هي العوامل الحاسمة في إلحاق الخسائر والضرر بأعدائهم، وتميز الفرسان النوميديين بإتقانهم أسلوب المناورات السريعة والنباغطة، مما سمح لهم تطبيق هجمات خاطفة وضرب صفوف العدو بشكل غير متوقع استخدموا فيها الرماح والأقواس كأسلحة رئيسية في معاركهم، كما أن معرفتهم بتضاريس المنطقة وقدرتهم على التكيف مع بيئتهم ومناخها في الكمائن جعل من النوميديون قوة لا يستهان بها في ساحة المعارك، ذاع صيت الفرسان النوميديين ببراعتهم الفائقة في القتال مع إستغلال سرعة خيولهم حيث كانت التقنيات والخطط المنتهجة تشكل جزءا محوريا في الأسراتيجيات الحربية، كما ان سرعة الحصان البربري ساعدتهم على التطبيق الامثل للخطط سواء من خلال الانتقال السريع أو المناورة المتقنة، وعرف النوميديون في تقنياتهم استخدام الخيول بشكل حصري ودون لجام في مثير من الأحيان، مما أتاحت لهم فرصة التحرك بحرية كبيرة في ميادين القتال، فخفة حركة الخيل النوميديية ساعدت في إنجاز نوع من التفوق وتمير الرية بين صفوف جيوش الأعدا الأكثر تجيشا وتجهيزا.

3.4 الفروسية في الجزائر بين رمزية الاستعراض والتاريخ النضالي:

لطالما جسدت الفروسية أو الفنتازيا في الجزائر الهوية الوطنية ونجحت في الجمع بين مزيج من الموروث الثقافي والاجتماعي الذي شكل بعدة أبعاد تاريخية والوظائف الاستعراضية، يرجع أصل

الممارسة إلى العصور القديمة، حيث كانت تعبيرًا عن حياة القبائل، وكاداة حربية او نفعية بل أيضًا ورما للمكانة الاجتماعية، وهو ما يتضح بصورة أقوى كل ما إقترنا من العلاقات القبلية.

في عديد من محطات التاريخ واجه الجزائريون الأعداء والغزاة وأظهروا بسالة وشجاعة في مجابهة القوى المستعمرة التي سعت لكمس الهوية ونهب الثروات، كانت أسلحتهم تتكون من الخيول والسيوف والبنادق، التي عُرفت خلال فترة الاستعمار الفرنسي (1830 – 1962) باسم "البارود" ومن الملفت للانتباه أن تتحول تقنيات وأساليب المقاومة إلى جزء من الموروث الثقافي الجزائري الأصيل، وأضحى يُعرف بـ"فلكلور" الفنتازيا أو "الخيالة" الذي يحتفي بالحلقات المتواصلة من الكفاح والنضال من أجل حماية واستعادة الأرض، "الفنتازيا" في الجزائر عبارة عن مجموعات من "الخيالة" لها أزياء تقليدية ترمز للمقاومة ضد المحتلين، وأضحت منذ عقود مجموعة فرق لإحياء المهرجانات المناسبات الوطنية والدينية والعائلية، كحفلات الزفاف والمهرجانات الفولكلورية وعديد المناسبات الأخرى، في بعض المناطق الجزائرية يُعرف هذا الطقس بـ"الخيالة أو الباردة أو أصحاب البارود" والذي يعبر عن المهارة والتحكم الامثل في الحصان خلال معارك الكفاح التي خاضها الشعب لاستعادة أراضيه منذ مئات السنين، واليوم أصبح هذا الطقس كوروث أصيل متوارث يعكس روح المجتمع والتراث الشعبي والثقافي لأبناء هذا البلد العريق (بورنان، 2021) وتتمثل مشاهد هذا التراث الجزائري في مختلف مدن الجزائر وذلك عبر مختلف الإحتفالات ، في فضاءات فسيحة يحاكون بها مشاهد مضت في ميادين الحروب أو الانتصار، لكنها اليوم فضاءات للتعبير عن الفرح والاحتفال، وتقام حولها خيم تجمع مختلف أعضاء المجتمع وأهالي المنطقة للمشاهدة عروض "الفنتازيا" وهي مناسبة لإقامة وليمة كبيرة للحاضرين والضيوف، يكون فيها طبق "الكسكسي" أبرز الأكلات التقليدية.

تحولت الكثير من معاني وأشكال الفروسية من كونها أداة عسكرية أساسية للحروب إلى أداة فولكلورية إستعراضية فنية تقليدية ورياضية تعبر عن ديناميكية الاحتياجات الاجتماعية والثقافية والتغيرات التي يمر بها المجتمع عبر الزمن فقد كانت الفروسية في بادئ الأمر أحد أهم الأدوات في الصراعات العسكرية والدفاع عن الأرض حيث كانت الخيول حاضرة في المعارك كما كان الحال في الحروب العربية القديمة، أو في الحروب الأوروبية في العصور الوسطى، حين كان الفرسان هم النخبة العسكرية وفي هذه الفترة كانت الفروسية تجسد المهارات القتالية ومرتبة مرموقة للمكانة الاجتماعية وكان الفارس يُعدّ مثاليا يقتدى به وينتهج نهجه، فقد كانت الحروب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تعتمد بشكل كبير على الخيول في المعارك والحروب، وكان لابد من ان يكون الفارس يمتلك مهارات قتالية ويجيد إستخدام الرماح والسيوف إلى جانب الخيول السريعة مع التطبيق الأمثل للتقنيات والخطط الحربية المنتهجة، ومع مرور الوقت بدأ التغير في الفروسية من كونها أداة حربية عسكرية الى رياضة وفن استعراضي في الوقت الحالي حيث إختفى دورها العسكري ، وخاصة مع إبتكار الأسلحة

النارية وصناعة المعدات الحربية الثقيلة فبدأت الفروسية تتحول إلى شكل من أشكال الترفيه والثقافة الشعبية، حيث أصبحت الممارسات العسكرية تمارس بشكل رمزي كعرض فني مثل "فرق الخيالة" في الجزائر التي أصبحت موروثا شعبيا يعبر عن الثقافة والهوية الجماعية التي تحافظ على البعد التاريخي والثقافي.

الوقت الحالي أصبحت الفروسية في العديد من المناطق المغاربية والجزائرية على وجه الخصوص تجمع بين الجانب الرياضي والتقليدي حيث يتم تطبيق المهارات التقنية في التعامل مع الخيل، مع الحفاظ على الصبغة الأصلية الرمزية للتاريخ العسكري النضالي، وعليه الفروسية اليوم لم تعد تطبق في الحروب، بل أصبحت طقسا يمارس في مختلف الاحتفالات والمناسبات وتعبيرا تقليديا عن ارتباط الإنسان بالبيئة وعبرة عن محطة تجمع بين جيلين وتاريخين مختلفين في التاريخ الوطني، إن هذا التحول من القتال إلى الاستعراض يعبر عن تغير في أولويات المجتمع، حيث انتقلت الفروسية من كونها أداة للبقاء والتكيف البيئي والقتال والحروب إلى طقس من طقوس الفلكلور والهوية الثقافية خاتمة:

من خلال هذا الطرح البحثي يتضح جليا أن هذا الموروث الثقافي "الفتنازيا أو الخيالة" تعكس بعمق العلاقة التاريخية بين هذا التراث الثقافي والحياة الاجتماعية للشعب الجزائري فمن خلال تقديم هذه العروض التراثية الفلكلورية، يتم إحياء القيم التقليدية مثل الشجاعة والنبيل والكفاح، إذ أن الفروسية عرفت تغيرا في قيمتها وممارستها بدءا من مسارها النضالي الحربي وصولا إلى صورها الاحتفالية والرياضية على حد سواء والتي كانت وما زالت تلعب دورا محوريا في تشكيل الهوية الوطنية. تعتبر الفتنازيا أحد الأدوات الهامة في المحافظة على التراث الثقافي ونقله عبر الأجيال، المتلاحقة وتعزيز الروح الوطنية والانتماء الاجتماعي، كما أن الفتنازيا تمثل مشهدا واقعيا يربط بين الماضي والحاضر ويجمع بين حقيقتين تاريخيتين الكفاح والاستقلال وهذا ما يترتب عليه فرصة للتعرف على تاريخهم والمحافظة على تقاليدهم بشكل حيوي حيث تشكل مصدر فخر وإلهام للجزائريين وفرصة للمهتمين بكل من التراث والتاريخ لاكتشاف ثراء وتنوع الثقافة الجزائرية بهذا تلعب الفتنازيا دورا حاسما في الحفاظ على الهوية الثقافية وتعزيز التلاحم الاجتماعي بين أفراد المجتمع الجزائري من خلال إحيائها وتعزيز سبل الحفاظ والاستمرار لهذا الموروث الثقافي العريق.

• قائمة المراجع والمصادر

A.Barvin. (2009). *Les gravures rupestres libyco-berberes de la region de tizint(maroc)*. (paris: L harmatan . My translation (Barvin, A. (2009). *Libyco-Berber Rock Engravings of the Tiznit Region (Morocco)*. Paris: L'Harmattan.)

Colonel.ch.Duban. (1886). *Dun officier Francais plan*. paris: Librairie plon My translation (Colonel Ch. Duban. (1896). *From a French Officer's Plan*. Paris: Librairie Plon.)

My.الرازي محمد بن ابي بكر بن عبد القادر. (1995). *مختار الصحاح*. بيروت: مكتبة ناشرون translation (Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abdulqadir Al-Razi. (1995). *Mukhtar Al-Sihah*. Beirut: Librairie du Liban Publishers)

امينة مداني كلثوم. (2022). *فن الفنتازيا داخل الفضاء الحضري-دراسة ميدانية بمدينة تيارت*. وهران: جامعة وهران 2. (My translation 2. Medani Kalthoum Amina . (2021–2022). *The Art of (Fantasia within the Urban Space: A Field Study in the City of Tialet* Oran: Oran 2 University بدر الدين بلعبيود. (1, 2021). *الخيالة النوميديّة تسليحها وتكتيكاتها الحربية*. مجلة الدراسات والاستراتيجيات العسكرية . 1. (My translation 1. Belaiboud, Badr al-Din. (n.d.). *The Numidian Cavalry: Armament and Military Tactics*. *Journal of Strategic and Military Studies*

بكرياسر. (2021). *الثقافة الشعبية وتشكيل العقل المصري*. القاهرة، مصر. (My translation Yasser (My translation 2. Bakr. (2021). *Popular Culture and the Formation of the Egyptian Mind*. Egypt. روليان فلاحه. (4 6, 2020). <https://www.almsal.com/post/917381>. تاريخ الاسترداد 21 10,

2024، من المرسال. (January 12, (My translation 2. Redouane Aït Azzi & Nabil Takhlouicht. (2023). *The Moroccan Tbourida: Between Heritage and Sport*. *Lixus Journal*. عبو يوسف. (1 10, 2024). <https://misaha.com>. تاريخ الاسترداد 10 11, 2024، من مساحة. My Youssef Abou. (October 1, 2024). *Misaha*. Retrieved on November 20, 2024, (translation

)from <https://misaha.com/>.

كتفي سليمة، بوخييط ياسمينه. (4 5, 2021). دور الرياضة في التنشئة الاجتماعية من منظور علم الاجتماع الرياضي. مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والانسانية، الصفحات 92 (My translation 92 Salima Boughit & Yasmine Ketfi. (May 4, 2021). *The Role of Sports in Socialization from the Perspective of Sports Sociology*. *Madarat Journal for Social and Human Sciences*, pp. 91–92.

محمد بن يعقوب، الفيروز ابادي. (2009). *القاموس المحيط*. مصر: شركة القدس للنشر. والتوزيع. Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abdulqadir Al-Razi. (1995). *Mukhtar Al-Sihah*. (My translation)Beirut: Librairie du Liban Publishers

مولود نفاري. (1, 2021). *الفرسان النوميديون ودورهم العسكري في حملة حنبعل على إيطاليا*. مجلة مبرودوت للعلوم الانساني والاجتماعية. (My translation 2. Nafari Mouloud. (2021). *The*

Numidian Horsemen and Their Military Role in Hannibal's Campaign Against Italy.

)Herodotus Journal for Humanities and Social Science

نبيل تاخوليشيت، رضوان ايت عزي. (12, 1, 2023). التبوريدة المغربية بين التراث والرياضة. مجلة ليكسوس.

يونس بورنان. (29, 5, 2021). <https://al-ain.com/article/algeria-fantasia-folklore>. تاريخ الاسترداد

Younes Bournane. (May 29, 2021). <https://al-ain.com/article/algeria-fantasia-folklore> (My translation من العين. 9, 10, 2024). Retrieved on October 9, 2024, from Al-Ain News.